□ديء ذي بدء ألفت النظر إلى أن سيد□ على زين العابدين نفسه ابن الإمام الحُسين مات في المدينة المنورة ومدفونٌ □ا، أما المقام الموجود هنا في مصر فهو مقام ابنه زيد بن علي زين العابدين، لكن الناس كانوا طيبين فأقاموا ضريحين، ضريح لزيد، وضريح لسيد□ علي، لكن الموجود الآن ضريح واحد.

سيد□ علي زين العابدين هو الوحيد الذي نجا من القتل في معركة كربلاء حيث كان مريضاً، وكل أولاد الحُسين توفوا في المعركة أمام أبوهم، فلما تزوج سيد□ علي زين العابدين أنجب أربعة أولاد، فبعض الناصحين له من حوله قالوا له: أنت لا بد أن تتزوج أكثر لتزيد من عدد أولادك لتعوض من ماتوا من إخوتك، وتحفظ نسل الإمام الحُسين، فقال لهم: كيف أتزوج؟ فقالوا له: تسرَّى، يعني اشتري الإماء، ويلدن، والإسلام فيه حُكمٌ في غاية الجمال، أن الأمَةَ إذا حملت من سيدها وولدت له فلا بد من عتقها، والإسلام شجَّع على هذا الأمر، فكان من هؤلاء السراري ابنه زيد.

سيد□ زيد بن علي زين العابدين ما الذي جاء به إلى مصر؟ كان قد فتح الفتاح عليه □لعلوم الوهبية، والأسرار القرآنية، مع أنه كان شا□ في مقتبل العمر، وكان في غاية من الطلاقة في اللسان والبلاغة في المنطق.

وحدث له موقف مع والي المدينة، وأهانه والي المدينة، فذهب إلى الخليفة الأموي في ذلك الوقت في دمشق وكان هشام بن عبد الملك، ولكن الخليفة زاد في إهانته، فتركه حتى أ□ى كل أمور الناس، مع أنه من المفروض أن يبدأ به أولاً، لأنه من آل بيت النبي، وبعد أن مشى الناس كلهم جاء به وكلَّمه بكلام في غاية الإهانة!!، وقال له: لم أتيت إلى هنا؟! أنسيت أنك ابن أَمَة؟!!، الملوك كانوا جبابرة، فقال: إذا كنت أ□ ابن أَمَة، فإسماعيل كانت أُمُّه هاجر أَمَةً لسارة!، وكان فصيح اللسان.

لكن الخليفة أسمعه من الكلام ما جعله يتأثر □ثراً □لغاً، فخرج من عنده عاقداً العزم على أن

يقوم بعصيانه وبثورةً عليه، وهدفه الأصلي ليرُد الخلافة لمن يستحقها، وهذه كانت وجهة نظره السديدة.

صادف هذا الأمر هوى أهل الكوفة، الذين دعوا جده الحُسين وخانوه!، وهذه طبيعتهم، فقد دعوا الحسين وأرسلوا له وقالوا: أن هناك مائة ألف سيف في انتظارك، فأرسل سيدنا الحُسين ابن عمه مسلم بن عُقيل ليستوثق من ذلك، فقابلوه وصلى خلفه صلاة المغرب عشرون ألفاً، فأرسل إلى سيدنا الحسين رسالة وقال له: الناس هنا في انتظارك، كما ذكروا له.

بعد أن أرسل مسلم بن عقيل الرسالة ووصلت الحُسين أخذ أهل بيته وكانوا سبعين رجلاً، وخرج، وفي الطريق قابل الشاعر الفرزدق وكان يُحب آل البيت، فقال له: من أين أتيت؟ قال: من العراق، قال له: ما حالهم؟ قال: قلوبهم معك، وسيوفهم عليك، وهذا خير تعبير عن هؤلاء الأقوام، صحيح أنهم يحبوك ولكنهم سيحاربوك لأجل الدنيا.

وفي اليوم التالي وجد مسلم بن عُقيل المسجد مملوء على نهايته، وصلى بهم، وكان الوالي قد سمع بهذا التجمع في المسجد فأرسل قواته، فبمجرد أن قال مسلم بن عقيل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لم يجد أحداً خلفه، وكل من في المسجد خرج، فعرف أن الأمر فيه خدعة، ولم يتمكن من إرسال رسالة لسيدنا الحُسين، وهو أيضاً كان في خطر.

فأهل الكوفة أغروا سيدنا زيد بن علي زين العابدين أن يذهب إليهم وهم سيساندوه ويناصروه، فنصحه المقربون وقالوا له: سيفعلون معك ما فعلوه مع جدك، لأن هؤلاء القوم ليس لهم عهد، لكنه خُدع بكلامهم وذهب، وفعلاً اجتمع حوله حوالي أربعين ألفاً، إلى أن سمعت القوات الأموية والجيش الأموي وجاءوا، فبحث حوله فلم يجد إلا مائة وخمسون رجلاً!!، وفرَّ الباقين!.

وكانت النتيجة أنه قُتل، وبعد أن قُتل كان أولاده معه، ويعرفون أن الحكام جبابرة، فدفنوه خُفية في مكان حتى لا يعرفه أحد ويمثِّلوا به.

لكن عن طريق الجواسيس والمال عرفوا مكانه وأخرجوه، وحزُّوا رأسه، وأرسلوه إلى هشام بن

عبد الملك، وصلبوا الجسم بمسامير في خشبة وهو عاري، وصمم هشام بن عبد الملك أن يدور به على العالم الإسلامي هذه الكيفية!، وكان من إكرام الله لهذا الرجل الصالح أن الله عز وجل أرسل عنكبوتاً فنسجت على عورته حتى لا يراها أحد، وكلما وجَّهوا الخشبة التي كان عليها إلى غير القبلة، يجدون الخشبة تتجه إلى القبلة.

فبعد ذلك اضطر هشام عندما وجد الضغوط، فقال لهم: أحرقوا الجسم حتى يصير رماداً وارموه في الفرات، والرأس نجعله يدور في البلاد.

فجاءت الرأس ووصلت مصر، وأرادوا أن يعلقوها في مكان عام ليراها الناس، لكن أهل مصر لأنهم يحبون آل البيت جماعة منهم سرقوا الرأس، ودفنوها في الموضع التي فيه الآن، وظلت في هذا الموضع حتى جاءت الدولة الفاطمية فبنوا في هذا الموضع ضريحاً ومسجداً وسموه باسم سيدنا علي زين العابدين، حتى أن الحي كله سُمِّي بالإسم، ومع التحريف صار اسمه (حي زينهم) نسبة إلى زين العابدين.

فالموجود عندنا في القاهرة هو سيدنا زيد بن علي زين العابدين، وهو صاحب المذهب الزيدي الذي انتشر في بلاد اليمن، وهو كان أقرب المذاهب الشيعية إلى أهل السُنَّة حتى وقت قريب، إلى أن استولى عليه الإيرانيون وحولوهم إلى المذهب الإثنى عشر الذي هم عليه الآن.

والفرق بين المذهب الزيدي والمذاهب الأُخرى أنه يرفض سبُّ الصحابة، ولذلك كان سبب تخلي عدد كبير من أهل العراق عنه أنهم سألوه: ما رأيك في أبو بكر وعمر؟ فقال: خليفتا رسول الله ﷺ، فلم يعجبهم وتركوه، فقال لهم: أنتم الرافضة، وسماهم الروافض، لأنهم يرفضون تبجيل وتعظيم الصحابة المباركين وزوجات النبي أمهات المؤمنين.

وصلى الله و رك على سيد محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم